

خالد سرور والمعادلة الصعبة

كتبت: سماح عبد السلام

يحيا الفنان التشكيلي الدكتور خالد سرور بالفن وللفن الذى أرتبط به منذ نعومة أظافره، شكل علامة فارقة فى جيل التسعينات فحقق طفره هائلة فى مجال دائماً البقاء فيه لصاحب البصمة الحقيقية. تحدى نفسه محققاً المعادلة الصعبة من حيث الجمع بين العمل الأكاديمى بالجامعة، الإدارى كوكيل أول بوزارة الثقافة المصرية وكمصمم وفنان فى المقام الأول، إيماناً بأن مهامه الثلاث يجمع بينها خيط الإبداع الذى لا ينضب".

مرحلة البداية والتكوين.

تعد مرحلة التكوين الأولى مؤشراً أساسى فى حياة أى إنسان، بوصلة تحدد اتجاهه فى المستقبل، لم يشعر خالد سرور بأنه سيكون فناناً تشكيبياً، فقد تفتحت عيناه على الدنيا وهو يرسم، أجمل هدية كان يحصل عليها وهو طفل صغير هى الألوان والورق، وظل مرتبطاً بها حتى الآن، شجعه والده على الرسم، حيث كان يكافئه بأحضان الفرش والألوان، وحتى عندما كان يترك دروسه متجهاً للرسم لم ينهره، بدأت تظهر موهبته فى هذا المجال وهو طالب فى الابتدائية. وكثيراً ما كان استاذ الرسم يقوم بقطع رسوماته من كراسة الرسم وتعليقها على حائط الفصل بالمدرسة. فيشعر خالد بثقة وسعادة بالغة لذلك الفعل، ومنها بدأ يستشعر موهبته عندما وجد تميزه عن اقرانه بالمدرسة الابتدائية. كبر وهو مرتبط بالرسم، وكأى طفل طبيعى مر بمراحل النمو الفنى وفقاً لنظريات علم النفس، سارت مراحل فنه مع مراحل نموه العمرى، مر برسوم الأطفال فى البداية خلال مرحلة الأبتدائى، وفى المرحلة الإعدادية بدأ يميل للواقعية، وفى الثانوية بدأ فى نقل صور النجوم كرسم ثم يقوم بتكبيرها. وهذه مراحل رسم متوافقة وفقاً للمراحل العمرية.

مرحلة تحديد المصير

فى مرحلة الثانوية حدثت لخالد سرور علامة فارقة جعلته يتجه للفن التشكلى، فعندما كان فى المرحلة الاعدادية كان يعزف موسيقى فى مركز شباب دمنهور، ثم لعب كمحترف وتقاضى أجرأ على ذلك، وفى الثانوى من المفترض بعد نجاحه وكونه من دمنهور بمحافظة البحيرة فالطبيعى ان يلتحق بأى كلية بجامعة الاسكندرية. أتخذ قراراً باستكمال دراسته فى مجال من مجالات الفن.

ومن الطبيعى ايضا ان يدخل كلية التربية الموسيقية باعتباره متفوقا فيها، ولكنه رفض لأنها لن تضيف له شيئاً كونه متفوقا موسيقيا، وهو دائماً يبحث عن الجديد، قرر الالتحاق بكلية التربية الفنية والتي كان متيما بها لان استاذة فى الرسم خلال مرحلة دارسته بالثانوى ينتمى لهذه الكلية، ذلك المدرس الموهوب والذى اعطى تلاميذه مساحات خيال وهم يرسمون.

اخبرهم بأنه ليس خريج فنون جميلة كما يتوقعون ولكن تربية فنية موضحاً لهم الفرق بين الأثنين. و من هنا اصبح خالد متيماً بالتربية الفنية. وهنا بالطبع كانت الطامة الكبرى. لان كلية تربية الفنية وحيدة بالقاهرة. ثار والده رافضاً دخوله أى كلية بالقاهرة بعيداً عن محافظة الاسكندرية باعتبارها الاقرب له.

وبعد صراع التحق خالد الكلية واقام فى المدينة الجامعية، لم يقتنع والده بكونه متفوقاً وموهوباً سوى بعد النتيجة حيث حصل على تقدير جيد جداً، فرح والده بذلك، وقال له جملها لم ينساها، حيث قال: عندما تمسكت بكليتك اثبت لى انك على صواب وانا من اخطأ، لكن- النجاح لك والتقدير لى، فأنت تنجح لنفسك ولكنك تقدرنى بما تحزره فوق النجاح، وظلت هذه الجملة عالقه فى ذهنه الى ان حصل على الدكتوراة رغم ان والده توفى بعد حصوله على الماجستير. وفى الكلية الدراسة لوحدها لا تكفى ولا الموهبة ولكن تضافر الاثنين صنعا حالة جميلة لديه جعلته متفرداً بين أقرانه. وبقدر ما كان طالباً شقياً ولكنه كان يهتم جدا بدراسته. حيث تخرج وتم تعيينه كمعيد عام ١٩٨٨. ثم حصل على الماجستير والدكتوراة.

العمل بهيئة قصور الثقافة وإنشاء إدارة لتصميم الجرافيك

تم انتداب خالد سرور من الجامعة فى غير اوقات العمل الرسمية لقصور الثقافة عام ٢٠٠٦، ودخوله لهذه المؤسسة جاء بالصدفة البحتة وبموهبته فى مجال الفن التشكلى. فى ذلك الوقت كان الدكتور أحمد نوار يتولى قيادة قطاع الفنون التشكيلية. وفى فترة ما تولى إدارة هيئة قصور الثقافة مع القطاع. لأن "نوار" كان يؤمن بشئ مهم وهو ان الجرافيك والتصميم يُعدان بمثابة واجهة لأى مؤسسة ناجحة، فعندما تمثل الاعلانات مفاهيم شخص يعمل فسوف تنصدر هذه المؤسسة. اشترك خالد فى معرض بعنوان "نور الشكل" والذى كان صاحب فكرته الفنان محمد أبو النجا. طلب منه تصميم بوستر للمعرض. فقدم خالد محاولتين عن الحدث وعندما رأهم "نوار" طلب لقائه.

وفى احدى دورات صالون الشباب التقاه نوار وعرض عليه انشاء منصب للجرافيك بالهيئة. وقدم له كل التسهيلات بداية من التجهيزات والمصممين مذللأ جميع العقبات. كان حلم خالد تغيير شكل ومطبوعات الهيئة فى مصر كلها، وهو ما حدث بالفعل حيث تغيرت اشكال الكتب والبانورات منذ تولى هذا المنصب. دخل الهيئة وكانت ادارة التصميم الجرافيكى مرتبطة برئيسها الدكتور نوار إنذاك لإيمانه بأن تعدد الرؤساء يعوق العمل الفنى. وبالفعل نزل للعمل الميدانى وقام بالتصوير فى القصور القديمة والأماكن المختلفة وقدم ملفاً قوياً قدم الدعاية كلها بداية من الكتالوجات والبانر والبروشور الخ. ومع المطالبة بوجود هيكل



Acrylic on Canvas 200x145 Cm (2)

تنظيمى بالهيئة قدم تصوراً بوجود ادارة مركزية للوسائط التكنولوجية ويندرج تحتها ادارات منها إدارة الجرافيك. واصبح له ثلاث سنوات حالياً ولإدارته التى يرأسها كيان .

العمل ما بين الهيئة والفن الجامعة

لم يأخذ العمل فى كرئيس لإدارة التصميم الجرافيكى بقصور الثقافة وأكاديمى بالجامعة من الفن. بل خدمت المجالات على بعضها. أنطبع على أعماله تأثره بالمجال الثقافى والأكاديمى. منذ عام ٢٠٠٦ لم يتقاعد عن العرض. ربما كان يحتاج وقت أطول لتقديم هذه الموائمة ومن ثم كثيراً ما يرهق نفسه فى العمل. دون أن يجور عمل على اخر لأنه فى النهاية ليس موظفاً ولكنه يقدم عمل إبداعى.

معارض خالد سرور وتحديد الطرح الفنى

منذ التحاقه بالجامعة حرص على التفاعل فى المعارض الفنية، اول معرض شارك به جاء فى العام الثانى له بالجامعة، ثم تلاها جائزة المدن الجامعية فى الرسم. فقد مثلت فكرة الاحتكاك بالمعارض خلال الجامعة والاستمتاع بالمشاركة الجماعية وقنص الجوائز طاقة وحب لهذا المجال الذى اختاره عن أفتناع كبير. بعد الكلية حدث له فترة كمون، حيث التفكير فى الطرح الذى يقدمه. مكث فى الفترة من ١٩٨٨ وحتى ١٩٩0 فى فترة كمون. خلال تلك الفترة انتج اعمال تشبه الأعمال التى يقدمها أساتذته سواء الدكتوراة زينب السجيني، فرغلى عبد الحفيظ و مصطفى الرزاز. تأثر بهم بدرجة لا يجور معها ان يقدم هذا الطرح بأسمه. والخطر أنه تأثر بكاندينسكى وخوان ميرو. عاش حالة البحث والتأثر. انتابته حالة من الحيرة،



Acrylic on canvas 120x120 Cm.

الطفولية تظهر على استحياء، لم يكن حينها يملك قرار العمل على محتوى الاطفال لانه في منتهى الصعوبة.

كونه يريد ان يخرج الطفل الذي بداخله ولكن السؤال هل سيخرج في النهاية بأسلوبه ام بأسلوبهم. فالمفترض ان يخرج بأسلوبه، ولكن لابد ان يستهوهم فيحقق رغبة اشباع الطفل الذي داخله. وهذا ما جعله يتوقف ويعود لدراسة رسوم الاطفال من ناحية التسطيح والترخيص والالوان المفضلة لهم ومتابعة النموذج المفضل لديهم. قرا في كتب علم النفس وتحديدًا المتعلقة برسوم الاطفال حتى يستوعب هذه الأعمال ويقدمها باستايل خاص به. فأسهل شئ ان يرسم الفنان بطريقة واقعية فيما يكمن الصعوبة في التجربة وتقديم رسوم الاطفال.

التأثير بالنوبة بحكم الجذور

لم يتأثر خالد بهذا الفن بحكم الجينات فقط ولكن ايضا بحكم ان رسوماتهم التي تستهويه. سواء تلك المرسومة على البيوت خلال الحج. المثلثات والعصافير والورد. رسوم النوبة اقرب لرسوم الاطفال الفطرية التي يعشقها سرور بالطبع. هذه المدرسة التي تستهويه بصريا، ينتمى لتلك المنطقة لان تكوينه بطبيعته بسيط ليس به بهرجة. لذا من الطبيعي ان يجذب لاشباهه من ناحية الرسوم والاداءات البسيطة.

علاقته باللوحة

يتصارع خالد سرور مع ذلك المسطح الأبيض، وحينما يحدث بينهم حوارات، يمر بمراحل وحالات اصعبها عندما يقف امام المسطح الفارغ ويعيش حالة التفكير في كيفية الدخول إليه، رغم ان اللوحة في خياله وكون لها دراسات واسكتشات، حاله تشبه مرحلة الولادة العسيرة، حالة عصبية. يستمتع لاغانى قديمة بصوت منخفض وفي هذه المرحلة يفضل ان يكون بمفرده مع اللوحة، هو في ذلك إنسان لا يَحْتَمِل. وعلى طول الخط هناك حوار صوته مع اللوحة. ولكن بمجرد ان تولد هذه اللوحة يكون هناك حالات لعمل إيهام بالبعد الثالث.

الجوائز

حصل خالد سرور على العديد من الجوائز وشهادات التكريم منذ مارس الفن التشكيلي، تمثلت العلامات الفارقة فيها في جوائز صالون الشباب والذي يعد ابنا له. حيث حصل على جائزة الرسم الاوى في صالون السابع وجائزة من لجنة التحكيم به في الصالون العاشر. حصل على جوائز اخرى منها الخرافي في بيناك الكويت ومنحة لامريكا، شهادات تقدير عديدة.

ما زال خالد سرور يحلم بتقديم الجديد في مجال الفن التشكيلي سواء في الرسم الذي يراه عشقه الأساسي فضلاً عن مجال التصميم لأغلفة الكتب والإعلانات التي برع فيها. وأيضاً العمل الأكاديمي والأشراف على العديد من الرسائل والبحوث.

لذا قرر عدم عرض اى من هذه الاعمال. وحتى عام ١٩٩٥ قدم تجربة جديدة في المانيا كاول طرح له بعد انتهاء فترة الكومن. بدأت عيناه تستوعب وقرأ كثيراً في التراث الشعبي، اهتم بالمصري القديم واساليب رسومه وحياة الشعب المصري البسيط. الافعال الحياتية، وهموم البسطاء والبيئة الشعبية. وهو ما انصهر داخله فكون معرض المانيا.

لعب الحظ وشارك في الدورة الثانية من صالون الشباب خلال فترة الكومن ومن خلال الصالون شارك في ورش الصالون. وعام ١٩٩٦ طُلب منه عمل معرض خاص بمجمع الفنون، وهذا العرض كان بمثابة حلم اى فنان مصرى. كان هناك قاعة صغيرة وبناءا عليها قرر تقديم اعمال صغيرة وعرض بجوار "جاذبية سرى" فضلا عن انه كان اول معرض خاص له في مصر، ثم توالى معارضه فقدم عام ١٩٩٨ معرضاً بمجمع الفنون، و٢٠٠١ في الجزيرة، ٢٠٠٣ بمجمع الفنون، ٢٠٠٥ ساقية الصاوي، ٢٠٠٧ بمركز الجزيرة للفنون، ٢٠٠٩ بالدبلوماسيين الاجانب، ٢٠١٠ اتيلية القاهرة ثم توقف عن العرض. كثناً كثيراً من الفنانين حدثت له حالة اكتئاب بعد الثورة حتى ٢٠١٤ لم ينتج غير ثلاث لوحات وبعد ضغط شديد من الجاليريئات الخاصة للعرض الى ان قدم معرضه لعب عيال بجاليري الزمالك نهاية العام الماضى.

التأثر بالبيئة الشعبية

كما هو انسان بسيط فاحلامه بسيطة، يلعب العاب بسيطة مع اطفال الجيران. كالحجلة والاستغماية والسبع طوبات والبلي وغيرها كما كان كنت متيماً بالطائرات الورقية الملونة والعديد من ألعاب الورق المختلفة.. وهذا الارتباط كان أحد أهم الأسباب التي دفعته للأهتمام بالشارع المصري وما يجري فيه أيضاً. وبالمرور الشعبي عندما كان طالبا ينزل شارع المعز وخان الخليلي والغورية. يرسم على الرصيف، ومن هذا الرصيف رصد كل التفاصيل البسيطة والمظاهر الحياتية الشعبية، عشق المقاهى. تأمل سلوك روادها الذي يختلف من مكان لآخر. رصد لغة الصنائية معا واساليبهم. بدأ يركز في هذه المنطقة ومن هنا ارتبط بالفن الشعبي بصورة دقيقة، كما أن المصم لم يترك الفنان في لوحاته المستوحاه من تلك البيئة من ناحية التكوين والقطع.

الطفولة كركيزة أساسية في أعماله

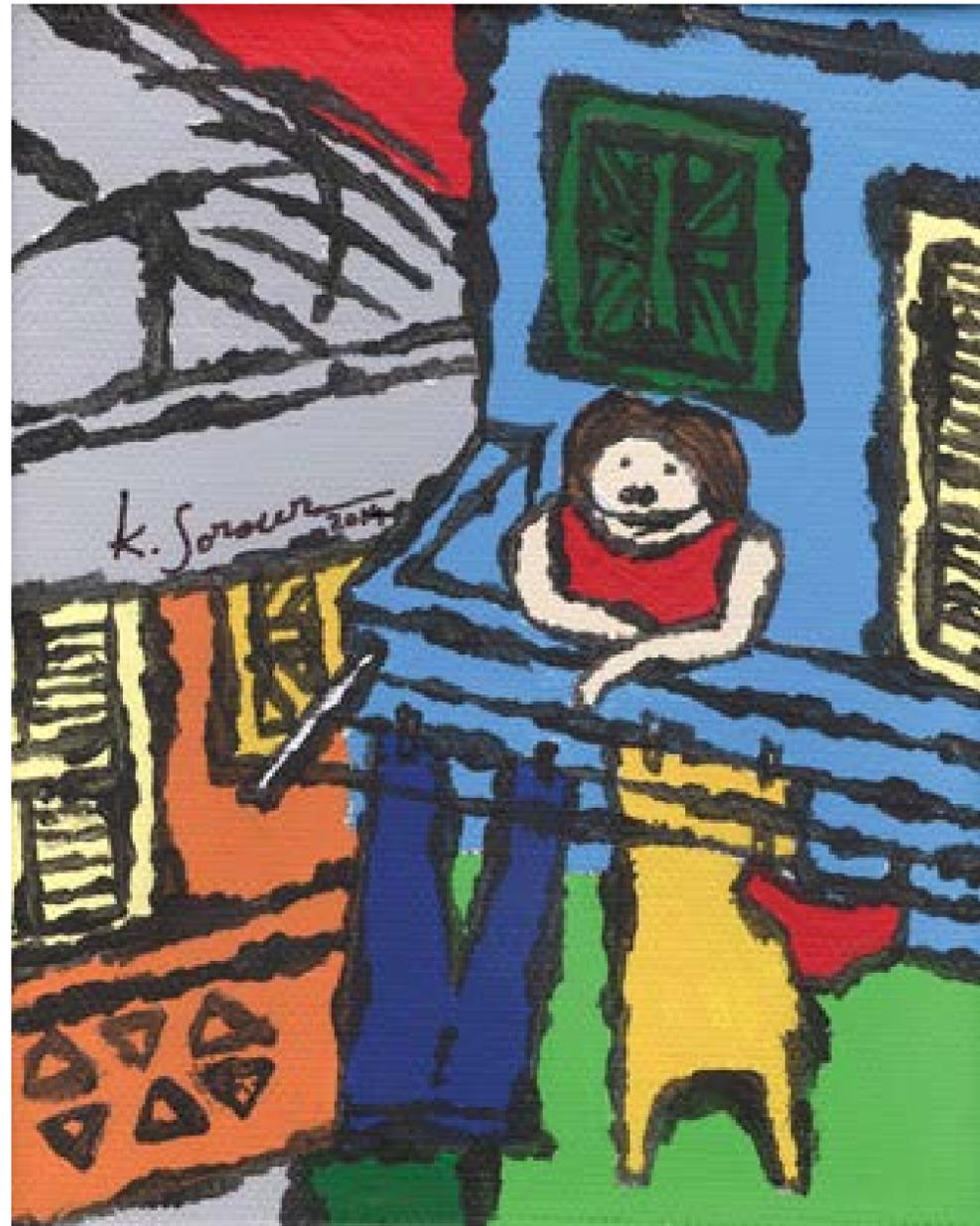
تشغل الطفولة حيزاً هاماً من اهتمامه. فهو العاشق دوماً للأطفال. الراصد لبرائتهم بنقاء وفطرة وعفوية شديدة. عمل على معرضه الأخير "لعب عيال" ثلاث سنوات، المعرض بالنسبة له مشروع. صحيح انه انتج ثلاث لوحات خلال فترة ما بعد الثورة حتى نهاية ٢٠١٤. ولكن الفكرة كانت في ذهنه. قام بدراستها وعمل عليها بعدة طرق متوازية. صمم اسكتشات ودراسات لتحقيق الهدف. تمثل الجديد في "لعب عيال" قراره بتقديم شئ مختلف. لا يفكر بإحساس الأكاديمى ومن ثم أمثلك إنطلاقاً روح الطفولة. لذلك نجد بمعرضه الأخير الالوان المبهجة تجرى على المسطح. لذلك نجح في نقل المتلقي لعالم الطفولة. من خلال حس طازج ليس به مسألة تردد، فالطفل لايعرف التردد. في معارضه السابقة كانت العناصر



Acrylic on Paper 50x50 Cm.



Acrylic on Paper 50x50 Cm (2).



1. Acrylic on Canvas 15x15 Cm 2014.



2. Acrylic on handmade paper 40x60 Cm (2).

3. Acrylic on handmade paper 40x60 Cm (1).

